

### النمو العقلي للمراهقة/ج3



#### ►تأثره بالخبرات (استثمر مراهقتهم)

في ظل التغيرات السريعة التي تحدث في هذا الزمن، وتسارع الانفتاح التكنولوجي، أصبحت التربية تفقد تلك السهولة والبساطة التي كانت عليها في السابق، فأصبح العقوبة أسهل من كبسة زر في الأجهزة المحمولة، ولعل الآباء سبب من أسباب عقوتهم أنفسهم، حين اعتقدوا أنّ تربية الأبناء قواعد لا تتغير، وجعلوا تلك الحكمة العظيمة التي نطق بها عليّ بن أبي طالب (ع) حين قال: "ربوا أبناءكم لزمن غير زمانكم". في السابق، يقف الأبناء ساعة يستمعون لنصائح الآباء، الآن أصبح جلياً تذمرهم من النصائح، ولا نلومهم، فالوقت يمرّ بسرعة، وأصبح الاختصار في كلّ شيء هو السمة الأساسية لزماننا، فوسائل التواصل الاجتماعي شجعت كلّ ذلك، 130 حرفاً على "تويتر"، و15 ثانية على "إنستغرام" والكيك وغيرها.

ولذلك وجب علينا - كآباء - أن نتعلم فنوناً تربوية تتماشي مع هذا الزمن المنفتح السريع، مع الحفاظ على الهوية الإسلامية، لنخرج جيل النهضة الذي نحلم به.

والمراهقة هي المرحلة الأصعب في مراحل التربية؛ لا يشوبها من تغيرات سريعة نفسية وعقلية وجسدية وعاطفية، تجعل الوالدين في حيرة من أمرهم، سأطرق إلى شرح هذه التغيرات، وكيفية العلاج، وأهم الاضطرابات السلوكية والنفسية للمراهقة؛ لنعبر سوياً مرحلة المراهقة بأمان وسلام وحب.

ذكرنا في المقابل السابق أنّ من مظاهر النمو العقلي للمراهقة تأثره بالخبرات، ونحتاج هنا إلى تنبيه وهامة للوالدين والمربين بخصوص تأثره بالخبرات.

تنبيه:

على الوالدين أن يكونا مصدرين للخبرات الرائعة في حل المشكلات واحترام كلّ منها للآخر.

فالولد أو البنت يكسب هذه الخبرة وهذه الفنون المعتادة من الوالدين، ويبدأ بمارستها عادة في الكبر عند الزواج.

فيبدأ الولد بمعاملة زوجته كما كان والده يعامل أمه، ومن الغريب أنَّ البعض يكره وينبذ طريقة والده، لكنه يمارسها مع زوجته دون وعي منه أنَّه أصبح نسخة من والده، إلا إذا وعى ذلك وانتبه لتصرفاته من قبل الزواج وبعده فقد لا تتكرر تلك النسخة.

وكذلك البنت تتبع من والدتها مصدراً لمعظم خبراتها الحياتية، وفنون المعاملات؛ نظراً لاحتقارها بالأُم في مجتمعنا الشرقي المحافظ، فالبنت تكون لميزة بالأُم تكتسب معظم الخبرات في التعامل والاحترام الآخر والطبخ والتنظيف وإدارة المنزل والعناية بذاتها، وتعاملها مع الأبناء والزوج، نعم هناك خبرات غير ذلك لكنها تكتسب أكثر من 70% من الخبرات من الأُم خاصة في البيانات المحفوظة.

ولذلك يكون على الأُم أن تكون خير قدوة للبنت، تصاحبها، تعلمها، تحب ذاتها وتحترمها، كيف تدير مشاعرها، وكيف تتصرف، تدعها لأن تكون صالحة مجتمعاً، نافعة لمجتمعها، وتساهم في التنمية سواء تزوجت أم لم تتزوج.

خمسة:

ربما لا يستطيع الوالدان التعامل مع المشكلات بصورة مثالية، فأحياناً يرتفع الصوت وتظهر بعض المشكلات للأطفال.. فالتصريف الأمثل:

أن نوضح للأبناء أنَّ التصرف الصحيح هو التالي وأنَّ ما فعلناه خطأ.

كما نعلمهم كيف يحموا أنفسهم من المشاعر السلبية التي اجتاحتهم، من خلال تمارين الاسترخاء أو تفريغ تلك المشاعر بالرسم أو الكتابة أو التلوين أو ممارسة الرياضة.

كما علينا أن نشعرهم بالأمان ونطمئنهم أننا مهما حصل سنبقى معهم.. "إنَّ التطور المعرفي المتزايد الذي يقع في المراهقة، يمكن أن يجعل من المراهقة فترة لابتكار العظيم وللتحدي والمخاطر العقلية" (مسن، كونجر، كاجان، ستين عام 1986م، ص46).

ثمٌ يأتي بعد ذلك النمو الانفعالي للمراهق:

فمرحلة المراهقة تتسم بأنها مرحلة عنيفة في حدة الانفعالات واندفاعها، وتجتاح المراهقة ثورة من القلق والمصيق والتبرم والوهن، فتجده شائراً على الأوضاع، ومتمراً على الكبار، كثير النقد لهم، واندفاع المراهق الانفعالي ليس نتيجة أسباب نفسية خالصة، بل يدخل ضمنها ما للتغيرات الجسمية من آثار على هذه الانفعالات. (معوض، عام 1994م، ص346).

\* كاتبة كويتية - ماجستير إرشاد نفسي

المصدر: مجلة المجتمع/ العدد 2072 لسنة 2014م

